تقرير حول مؤتمر التعريب العاشر

الدكتور غياث مصباح سمينة

جامعة دمشق

عقد في دمشق في الفترة بين ٢٠-٢٥/تموز/٢٠٠٢ مؤتمر على مستوى الـبلاد العربيـة، بإشراف مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعروفة باسم "أليسكو"، بالتعاون مع وزارة التربية في سورية، هو العاشر من نوعه، ويسمى مؤتمر التعريب العاشر، وقد أخذ هذا المؤتمر شعاراً وموضوعاً له هو تعريب التعليم العالي في الوطن العربي.

وقد كانت الأهداف العامة لهذا المؤتمر تدور حول دعم الجهود المبذولة لخدمة اللغة العربية وترقيتها وتطوير استعمالها، وتوحيد جهود الدول العربية في النهوض بحركة التعريب وتقوية مكانـة اللغة العربية، وتطوير منهجية التعريب وتقوية الروافد التي تساعد فيه، والعناية بالمصـطلح العربـي الحديث ووسائل وضعه وحصيلة تطبيقاته، والتعريف بإنجازات الهيئـات المتخصصـة فـي المجـال المصطلحي، وتنسيق جهود الدول العربية بغية تلبية حاجات التعليم من المصطلحات العلمية، وإشـاعة المصطلحات العلمية الموحدة.

ولتحقيق الأهداف العامة السابقة وضع المؤتمر أهدافاً خاصة، وهي تقويم حصيلة التعريـب في الدول العربية، وعرض جهود مكتب تنسيق التعريب في مجال تعريب المصـطلحات مـن أجـل دراستها وتوحيدها، وإيجاد نظام لتدبير قواعد المعطيات المعجمية الموحـدة، وربـط الصـلات بـين الشبكات المصطلحة العربية، وتكريم بعض الهيئات والأفراد الذين كانت لهم الريادة في ميدان التعريب والتعريف بهم والاستفادة من جهودهم القيمة. وعلى ما سبق قام المؤتمر بتناول محـورين رئيسـيين، الأول يختص بدراسة المشروعات المعجمية الخمسة التي أعدها مكتب تنسيق التعريب للعرض علـى المؤتمر للمصادقة عليها، وتقع مجالات المعاجم في الطب البيطري، والمورثات (الجينات) والصـيدلة، وتقنيات الأغذية، والحرب الإلكترونية، فيما اختص المحور الثاني بالأبحاث المتصلة بقضايا التعريـب واللغة العربية من مناحٍ متعددة نظرية وتقنية وتطبيقية.

وقد افتتح المؤتمر بكلمة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلـوم، فكلمـة السيد الأستاذ الدكتور وزير التربية ممثل راعي المؤتمر. بعدها كُرم الأستاذ الـدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق، كما كُرمت جامعـة دمشـق ممثلـة بشخص رئيسها الأستاذ الدكتور هاني مرتضى. وقد ألقى كلمة التكريم مـدير مكتـب تنسيق التعريب بالرباط الأستاذ عباس الصوري.

وبعد تكريم المحتفى بهم بدأت جلسة البحوث والدراسات الأولى وعرض فيها "دراسة عـن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي، ضروراته، ومعوقاته، وشروطه ومتطلبات نجاحـه" . تلتهـا دراسة قيمة للأستاذ الدكتور هاني مرتضى، رئيس جامعة دمشق، حول " دور الأستاذ الجـامعي فـي تعريب التعليم العالي في الوطن العربي"، وقد استهل سيادته محاضرته بتوضيح مـا أصـدرته دورة المجامع العربية الثالثة والستون من توصية بشأن تعريب التعليم العالي إذ قال : (حتى لا تبقى جامعات الأمة العربية الجامعات الوحيدة في العالم التي تدرس العلوم بلغة أجنبية)، ثم جاءت المحاضرة لتوضح دور كل من الأستاذ والطالب والكتاب في تعريب التعليم العالي.

وقد أكد الأستاذ مرتضى أن تعريب التعليم لا يعني أبداً إضعاف اللغات الأجنبية أو التقليل من شـأنها، فتعريب التعليم شيء، وتنمية معارف الطلاب وتوجيههم نحو إتقان لغة أجنبية شيء آخر، فهما يقترنان، ولا يتضادان إلا في حالة فرض اللغة الأجنبية في التعليم.

وفي جلسة البحوث الثانية كان أول المتكلمين الأستاذ الدكتور موفق دعبول إذ عرض بحثاً تحت عنوان "إعداد الكتاب العلمي الجامعي باللغة العربية تأليفاً وترجمة"، إذ بدأ محاضرته بتوضـيح أهمية حقيقة وعتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونسكو)، ولجميع لغات العالم، وهـي ضرورة استعمال اللغات الوطنية في الكتب والتدريس حتى أعلى مرحلة ممكنة تسمح بها اللغة. كمـا بين التجربة السورية في تأليف الكتب الجامعية ومواصفات الكتاب الجامعي العلمي باللغة العربية.

كما أوضح المحاضر أن اعتماد العربية لغة للكتاب والتدريس لا يعني فقط الحفاظ على الهوية القومية، واستعادة دورنا الثقافي، والإحاطة السليمة بما نقرأ من كتب ونسمع من محاضرات، بل إن ثمة بحوثـاً لعلماء في الاقتصاد تثبت أهمية استعمال لغة الأم، وبخاصة في العلوم والتقانـة للنهـوض بالاقتصـاد الوطني والقومي. وشرح الباحث في فقرات أسباب الدور الفعال لاستعمال اللغة الوطنية فـي تطـوير اقتصاد البلد.

وأخيراً قدم الباحث ردوداً على الاعتراضات في اعتماد الكتب العلمية الجامعية.

بعدها قدم الباحث الدكتور محمد مراياتي والدكتور عماد صابوني بحثاً "عن دور الحاسوب في توليد المصطلح وتوحيد نشره " .

وأكد الدكتور علي القاسمي في محاضرة "عن دور المصطلح العلمي العربي الموحد في تعريب التعليم العالي، أن جميع الدلائل العلمية المستقاة من تجارب الأمم الأخرى ومن خبرة مفكرينا وأساتذة التعليم العالي، تشير إلى أن الجامعات العربية لا تستطيع أن تقوم بدورها القيادي في التنمية البشرية ما لم يجر إصلاح في أهدافها وبنيتها ومناهجها وطريقة تسييرها، وما لم نعرب التعليم العلمي والتقني فيها. وبين الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة في مداخلة " حول وحدة المصطلح وسياسة التعريب "، أن تراثنا العلمي يظهر أن قضية المصطلحات كما شاع استعمالها في الوقت الحاضر لم يكن بهذا التعقيد الذي تطرحه الندوات والمؤتمرات في العصر الحديث، ولا أحد ينكر أن سيلاً عارماً من المصطلحات العلمية تتدفق في العصر الحاضر، ولكن المبدأ العلمي في النقل إلى العربية والتعريب يبقى ثابتاً، فطريقة حنين ابن إسحاق في الترجمة والنقل، والتي سادت بين علماء المسلمين في كتبهم ومصنفاتهم، ما زالت تشكل مبدءاً أساسياً في عملية الترجمة والتعريب في الوقت الحاضر، وهذه الطريقة تقوم على فهم معنى الجملة في الكتاب الأصلي والتعبير عنها بلغة عربية دقيقة وواضحة. وعندما يتم مجابهة كلمات أعجمية لا يمكن نقلها إلى العربية، يتم الاعتماد على شرح المعنى بأسلوب فصيح واضح وسهل، مع المحافظة على لفظ المصطلح العلمي.

وانتهى الأستاذ الكبير إلى القول: إن الواجب الوطني والقومي وما تمليه قوانين الحياة ونواميس الطبيعة في تقدم الأمم وازدهار حضارتها، يوجب علينا تلمس الواقع ومعرفة الظروف والأحوال والقضايا التي تجابهها العربية في مواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين، عصر ثورة المعلوماتية والحوسبة، وعصر تغول العولمة بمفهومها الحديث في الهيمنة الاقتصادية والسياسية والثقافية وإقصاء اللغات القومية (ولاسيما اللغة العربية) عن سيادتها في أوطانها، وعن مجالاتها الحيوية والطبيعية، في التدريس الجامعي والبحث العلمي، وإحلال اللغة الإنجليزية محلها.

وفي محاضرة للدكتور محمد رشاد الحمزاوي عن "لغة الصحافة وتعريب العلوم"،اقترح المحاضر إدراج مصطلحات الإعلام بأنواعها في اهتمامات المنظمات العربية والجامعات، وتخصيص دراسات مفردة لأهم الصحف العربية لاستقراء لغاتها والاستفادة منها في دراسة وصفية مقارنة أولية، لاستخلاص مشتركها ومختلفها من المفردات والتراكيب والأساليب، والأخذ بلغة الصحافة من مصطلحات ومفاهيم معيناً أساسياً لوضع المعجم العربي المعاصر.

وقدم الدكتور أحمد عبد القادر المهندس مداخلة هي "رؤى حول تعريب التعليم الجامعي من وجهة نظر جامعة الملك سعود في المملكة العربية السعودية"، وقد استعرض فيها أهميـة التعريـب الجـامعي، وموقف الطلاب من الترجمة والتعريب. وتعرض كذلك في ورقته هذه إلى ملخص لتجارب دول رائدة في الاعتماد على لغاتها الوطنية مثل اليابان والصين وكوريا، و إلى بعض معوقات تعريـب التعلـيم الجامعي وإمكانية التغلب عليها، وأهمها ندرة الكتاب الجامعي، والضعف اللغوي عند الأستاذ الجـامعي ومشكلة المصطلحات. واقترح المحاضر مزيداً من الجهود لتنشيط الترجمة المكثفة، كما هي الحال في الدول المتقدمة.

وفي عرض لقضية التعريب في مصر للأستاذ الدكتور محمود حافظ إبراهيم. بين الباحـث الكبير أن التعريب قضية قومية والتزام وطني له أبعاده العلمية والتعليمية والاجتماعية والثقافية. وبـين أنه لا سبيل إلى تعريب التعليم الجامعي ما لم يؤمن الأستاذ بذلك ويرسخ في وجدانه قناعة قوية بأهمية التعريب، باعتباره قضية قومية ووسيلة فعالة للارتقاء بمستوى التعليم. واقترح العالم الفاضل في نهاية محاضرته توصيات من شأنها توسيع عملية التعريب في التعليم العالي في مصر.

والواقع أن من يتمعن في هذه التوصيات يجد أنها تنطبق على معظم البلاد العربية، وهذه التوصـيات هي باختصار: الاستمرار في الدعوة إلى التعريب الجامعي، ودعوة مجالس التعليم العالي إلى تبني هذه القضية، والتشجيع على التأليف باللغة العربية والعمل على توحيد المصطلحات العلمية فـي الـوطن العربي وإنشاء هيئة كبرى للترجمة والتأليف والنشر والتوسع في تعريب المصطلحات العلمية بما فيها الحديثة والمستحدثة ووضع المعاجم العلمية المتخصصة، وتكثيف العناية باللغة العربية في جميع مراحل التعليم وبخاصة تأهيل أعضاء هيئة التدريس للتدريس باللغة العربية، وتوجيه عناية خاصة إلى تعلـيم اللغات الأجنبية في مراحل التعليم العالي ومراحل الدراسات العليا، وإعداد ملخصات باللغـة العربيـة لجميع البحوث التي تنشر بلغة أجنبية.

وأنهى الأستاذ حافظ محاضرته بالقول إنه إذا أريد لقضية تعريب التعليم العالي من حل فعلى الدولة أن تحسمها بقرار سياسي ملزم، يوفر لها كل الإمكانات ويضع لها الخطـط والبـرامج للعمـل والتنفيـذ والانطلاق، باعتبارها قضية قومية ووطنية وثيقة الصلة بكياننا العربي ومسـتقبل التعلـيم والأجيـال الصاعدة.